مجلة بادر
المُحكّمة لعلم النفس الإسلامي

فلسفة الإلزام الأخلاقي
من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

د. عصام عبدوس[1]

abdousissam@gmail.com

ملخص:

تُعتبر الفلسفات الأخلاقية والتصورات الدينية، المنطلق الرئيس الذي يشكل المبادئ والركائز التي تبنى عليها تصرفات الإنسان، وبالتالي فإن هذه المبادئ تُبلور نظرته للحياة وللأشياء، فإذا كان الإنسان منذ فجر التاريخ يتلمس الطريق المؤدي إلى السلوك السوي، بناء على فهمه لمحيطه وذاته، ظهرت النظريات الفلسفية لتخط لنفسها سبيلا في هذا النقاش، وتنوعت هذه النظريات وتضاربت في أحايين كثيرة، خاصة ما تعلق بالإلزام ومعايير الأخلاق، ذلك أن السلوك الإنساني يحتاج إلى مقوّم له، كما ينبغي معرفة المصدر الذي يَستقِي منه إلزامية فعله من عدمه، هناك من اعتبر هذا الإلزام نابعا من الاستعدادات التي تزرعها الطبيعة في الإنسان وهو ما عبر عنه روسو بالضمير -لا بمعناه الديني-، في حين اعتبر البعض أن المنفعة واللذة المجتلبة من وراء تصرف ما، هي المحدد لمدى صحته أخلاقيا، أمثال أبيقور قديما وبنتام وجون ستيوارت مل حديثا، أما الديانات السماوية فقد تباين فهمها للمسألة الأخلاقية عن الفلسفات الوضعية، ونقتصر هنا بالإشارة إلى الديانة الإسلامية التي تنوعت سبل إلزاماتها الأخلاقية تبعا لتنوع مصادرها التشريعية، ذلك أن المصدر الأول الذي هو القرآن زخر بنصوص مرجعية في شأن الأفعال ومصادر إلزامها، وكذا السنة النبوية التي نهجت نفس النهج، هذان المصدران أرجعا الإلزام إلى العقل والضمير تارة و إلى الحكمة تارة.

[1] باحث في الفكر الإسلامي ومقارنة الأديان.

من هذا المنطلق سأحاول في هذا المقال إعطاء تصور مقتضب عن الإلزام الأخلاقي عند الفلاسفة الغربيين، ثم سأركز على المحور الرئيس، المتمثل في أشكال الإلزام الأخلاقي وأنواعه التي نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، في تصورهما للأفعال الإنسانية ورصيدها الأخلاقي.

الكلمات المفتاحية:

الإلزام، الأخلاق، القرآن الكريم، السنة النبوية.

The philosophy of moral obligation

through the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet

Dr. Issam Abdous[2]

abdousissam@gmail.com

Abstract:

Ethical philosophies and religious perceptions are the main premise that constitutes the principles and pillars on which man's actions are built, And therefore these principles are crystallizing his view of life and things, So if a person from the dawn of history touches the path leading to normal behavior, Based on his understanding of his surroundings and himself. Philosophical theories appeared to skip a way for themselves in this debate, And these theories diversified and conflicting in many cases, Especially those related to compulsion and ethics standards. Because human behavior needs to be founded for him, And the source from which he is mandatory should be known or not, There are those who considered this obligation stemming from the preparations that nature cultivates in man, Which was expressed by rousseau with the conscience -not in its religious sense- while some considered that the benefit and the pleasure of the one behind a behavior is the determinant of the extent of its morally valid, the likes of Epicurus in the past, Bentam, And john stewart recently, While the heavenly religions differed in their understanding of the moral issue of positivist philosophies, And we are limited here by referring to the islamic religion, Which varied in their moral obligations according to the diversity of its legislative sources, This is because the first source, Which is the Qur'an, Is abundant with reference texts regarding the actions and the sources of their obligation, As well as the sunnah of the prophet that followed the same approach.

From this standpoint, I will try in this article to give a brief perception of moral obligation to western philosophers, Then I will focus on the main axis of the forms of moral compulsion and

[2] Researcher in Islamic thought and comparing religions.

its types stipulated in the Holy Qur'an and the sunnah of the prophet, In their perception of human actions and their moral balance.

Keywords : Compulsion, Ethics, Koran, Sunnah of the Prophet.

مقدمة.

تعد المسألة الأخلاقية من القضايا المركزية في التاريخ البشري، فمنذ القديم لم يفتأ الإنسان يبحث عن مرجعية يستمد منها مبادئه ومنطلقات تفكيره، وما به يقوّم سلوكه وتصرفاته، ولا يزال الحديث متجددا حول مبدإ الإلزام كنظرية أخلاقية، فإذا كان البعض رد هذا الإلزام إلى الواجب أو المنفعة كما نطالع في الفلسفة الغربية عند كل من كانط وجريمي بنتام على سبيل المثال، فهناك من رده إلى الضمير أو العقل، وبين جميع هذه الإلزامات وغيرها، تضاربت نجاعتها ومدى قدرتها على السير بالإنسان نحو سلوك أخلاقي رصين يراعي الذوق العام ويساعد على العيش المشترك، والذي يسجَل أن الإلزام الأخلاقي في الفكر الغربي كنظرية في الأخلاق، تم التنظير لها ووضع لبناتها من طرف الفلاسفة والمفكرين كروسو ومنتسكيو وغيرهم، هؤلاء الفلاسفة الذين أفرزتهم عصور النهضة الأوروبية بما رسخته من قطيعة مع الفكر الديني، معتبرين أن الدين هو الذي أخر نهضتهم، وبالتالي عدلوا عنه ولم يستنبطوا منه معاييرهم وإلزاماتهم الأخلاقية.

على النقيض من هذا، عرفت الحضارة الإسلامية طرق إلزام أخلاقية، تنهل أصالة من المرجعية الإسلامية، خاصة من المصدرين الأصيلين وهما القرآن والسنة، كما قد شغل هذا الموضوع كبار العلماء والفلاسفة المسلمين، ما دفعهم إلى التأليف فيه وطرح إشكالاته والإجابة عن تساؤلاته، أمثال الغزالي والحارث المحاسبي وابن القيم، ممن أثروا التراث الإسلامي فيما تعلق منه بفلسفة الأخلاق وتزكية النفس وطرح عِللها.

يعد القرآن الكريم والسنة النبوية الأصل الأول للتشريع الأخلاقي في الإسلام، فنصوصهما هي المصدر للمعرفة الأخلاقية لدى المسلمين، وذلك لشموليتها وتغطيتها لجميع مناحي الحياة، وتصويبها لمختلف التصرفات، الشيء الذي سأحاول بيانه في هذا المقال من خلال إيراد نصوص من القرآن والسنة تشير صراحة إلى المعيار والإلزام الذي يحاكم إليه الشخص والسلوك، ولأجيب عن أنواع الإلزام الأخلاقي في الوحيين والفلسفة المتوخاة من وراء وضعها.

العنصر الأول: الإلزام الأخلاقي.

1- الإلزام لغة.

يأتي بمعنى الثبات والدوام، أو ما يجب على الإنسان الالتزام به. جاء في الشرح المنير للفيومي:

"لَزِمَ: الشَّيءُ (يلزمُ)، (لُزُوماً) ثَبتَ ودَامَ، ويتعدَّى بالهمزة فيقال (ألزَمتُهُ) أي أثبَتُّهُ وأدمته و(لَزِمَهُ) المَالُ وجب عليه و(لَزِمَهُ) الطَّلاق وجب حُكمهُ وهو قطع الزَّوجيَّة و(ألزمتُهُ) المال والعمل وغيرَه (فالتَزَمَهُ) و(لازمتُ)

الغريمَ (مُلازمةً) و(لزمتُهُ) (ألْزَمُهُ) أيضاَ تعلَّقتُ به و(لَزِمتُ) به كذلك. و(التَزَمْتُهُ) اعتنقتهُ فهو (مُلْتَزِمٌ) ومنه يقال لما بين باب الكعبة والحجر الأسود (الملتَزَمُ) لأن الناس يعتنقونه أي يضمّونه إلى صدورهم"[3].

2- الإلزام الخلقي اصطلاحا.

جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا:

"الإلزام الخلقي ينشأ عن طبيعة الإنسان من حيث هو قادر على الاختيار بين الخير والشر، فما كان فعله أو عدم فعله ممكناً من الناحية المادية، ثم وجب حكمه من الناحية الخلقية، كان إلزاميا، بمعنى أن الشخص لا يستطيع أن يتهاون في فعله، أو عدم فعله من دون أن يعرض نفسه للخطأ واللوم، فالإلزام إذن قانون الحرية، ولا معنى له إلا إذا أوجب الإنسان على نفسه فعل الشيء أو عدم فعله، من ذاته، وبملء حريته، ولكن إذا كان الإلزام صورة خاصة من صور القسر الاجتماعي، أمكن الجمع بينه وبين الحتمية، لأنه يقوم في هذه الحالة على عوامل وبواعث تحدد حرية الإرادة"[4].

3- الأخلاق لغة.

جاء في لسان العرب:

"الأخلاق جمع خُلق، والخُلقُ ، بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لِصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها"[5].

4- الأخلاق اصطلاحا.

عرف الجرجاني الأخلاق والخلق بقوله:

"عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا، وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة؛ لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف

---

[3] أحمد الفيومي (ت770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ص: 552-553.

[4] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، بيروت - لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1982م، د ط، ع ج 2، ج 1، ص: 121-122.

[5] ابن منظور (ت711هـ)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، 1414هـ، الطبعة الثالثة، ع ج 15، ج 10، باب فصل الخاء، ص: 86.

السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال: خلقه الحلم، وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخصٍ خلقه السخاء، ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، لباعث أو رياء"[6].

من باب توسيع القول في مشتقات مصطلح (الأخلاق) يورد جون هوسبرس تفصيلا علميا لمصطلح (أخلاقي) إذ يقول:

"من ناحية أخرى فإن مصطلح (أخلاقي) يضع ببساطة مسألة ما أو قضية معينة في رتبة علم الأخلاق وذلك في مقابل تلك القضايا أو المسائل التي لا تدخل في نطاقه، ويقال حينئذ أن تلك القضايا التي لا تدخل في نطاق علم الأخلاق هي قضايا لا أخلاقية بمعنى أنها لا تدخل في اختصاص علم الأخلاق"[7].

بعد بسط القول في الشق المفهومي لأبرز مصطلحات العنوان، أمر إلى إعطاء تصور مقتضب لنماذج من الإلزام الأخلاقي في الفكر الغربي مع إيراد نقد لها.

5- نبذة عن تصور الفلاسفة للإلزام الأخلاقي.

جاء في كتاب (الإلزام الخلقي بين الوحي الإلهي والتنظير الفلسفي) ما يلي:

"لقد جعلت الفلسفة الغربية –منذ عصر الأنوار الطبيعة البشرية مصدرا للأخلاق بدلا من الله- ثم اختلف الفلاسفة عن أي جانب من جوانب الطبيعة البشرية الذي يشكل مصدر الأخلاق هل هو العقل أم العاطفة أم الميول والرغبات، ثم تطور الفكر الفلسفي وظهرت النزعة الاجتماعية والنزعة التاريخية كمذهبين – جعل الأول المجتمع مصدرا للأخلاق، وجعل الثاني التاريخ هو المصدر"[8].

حسب ما ذكر فقد تنوعت مصادر الأخلاق في الفكر الأخلاقي الغربي، وسأتطرق هنا إلى مفهوم (المنفعة واللذة) كمصدر للإلزام، ذلك أن العديد من الفلاسفة جعلوا من اللذة أساسا ومصدرا للفعل الأخلاقي، ونحا هذا المنحى من قدماء فلاسفة الإغريق (أبيقور وأرستبوس القرينائي) ومن الفلاسفة العصر الحديث نجد(جريمي بنتام وجون ستوارت مل ...)، وقد حاول هذا الجمع التنظير لهذا النوع من الإلزام معتبرين إياه صحيحا غير قابل للنقض، وترافعوا عن جدواه ونافحوا عن بناءاته المنطقية، وتنوعت مسمياته في مذهبهم بين المنفعة الكلاسيكية والمنفعة اللاهوتية والمنفعة البرغماتية وغيرها، وقد قوبل هذا المذهب بالعديد من

---

[6] الجرجاني(ت 816 ه)، **التعريفات**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 2003م-1424ه، الطبعة الثانية: ص: 105.

[7] جون هوسبرس، **السلوك الإنساني: مقدمة في مشكلات علم الأخلاق**، ترجمة: علي عبد المعطي محمد، الاسكندرية - مصر، دار المعرفة الجامعة، 1995م، د ط، ص: 44.

[8] ناصر هاشم محمد، **الإلزام الخلقي بين الوحي الإلهي والتنظير الفلسفي**، مجلة متون، المجلد 16، العدد 2، جامعة سعيدة، الجزائر، 2023، ص: 90.

الردود والانتقادات كان جلها صارما، على اعتبار أن قرن الأخلاق بإلزام نابع من مبدإ تسوقه المشاعر البشرية، التي يغلب عليها التذبذب والمزاجية أمر خاطئ.

في تقرير مبدأ المنفعة كمعيار وإلزام للفعل الأخلاقي يقول جون ستيوارت مل:

"ترى النظرية التي تعتنق المنفعة، أو مبدأ: ((أعظم قدر من السعادة، كأساس للأخلاق، أن الأفعال تكون صواباً بقدر ما تساعد على زيادة السعادة، وخطأ بقدر ما تساعد على إنتاج ما هو عكس السعادة، ونحن نقصد بالسعادة اللذة وغياب الألم، وبالتعاسة الألم وغياب اللذة، ولكي نعطي صورة واضحة للمعيار الأخلاقي الذي تقدمه هذه النظرية، فإنه ينبغي علينا أن نقول أكثر من ذلك فيما يتعلق بطبيعة الألم واللذة، وإلى أي حد ترك الباب مفتوحاً أمام هذه المشكلة، غير أن هذه التفسيرات الإضافية لا تؤثر على نظرية الحياة التي ترتكز عليها هذه النظرية الأخلاقية – أي القول بأن اللذة والتحرر من الألم، هما الشيئان الوحيدان المرغوبان كغايات، وأن كل الأشياء المرغوب فيها (وهي عديدة في المذهب النفعي شأنها شأن أي مذهب آخر) هي مرغوبة إما بسبب اللذة الكامنة فيها أو كوسيلة لزيادة اللذة وتجنب الألم"[9].

يتضح بجلاء من قول جون ستوارت مل، التأكيد على مركزية السعي نحو السعادة واللذة في المذهب النفعي، وأنهما أسمى الغايات من وراء الفعل الإنساني والمحرك له دون الالتفات إلى مؤثرات أخرى.

في مقابل هذا المبدأ (المنفعة واللذة) يطل علينا وجه آخر من وجوه الإلزام في الفكر الغربي هو (الواجب)، هذا المفهوم هو محور أساس بنيت عليه فلسفة أحد كبار فلاسفة عصر الأنوار، ألا وهو كانط، الذي ألف في هذا الشأن أحد أهم كتبه وهو (نقد العقل المحض).

يقول كانط مقررا مبدأ الواجب في فلسفته الأخلاقية: "أيها الواجب، أيها الاسم الأسمى العظيم ... أي مصدر جدير بك؟ .. وأين نجد جذر ساقك النبيلة؟ .. لعله لا يكون -على الأقل- سوى ذلك الذي يرفع الإنسان فوق ذاته ... والذي يشده إلى نظام للأشياء، لا يمكن لقوة أن تتصوره سوى قوة الإدراك"[10].

يمكن القول كذلك: "على الرغم من أن مفهوم الواجب يتردد عند بعض الفلاسفة اللاّحقين على كانط لكنه يبقى فيلسوف الواجب بلا منازع، فقد أحلَّ كانط مفهوم الواجب محلَّ مفهوم الخير في فلسفته الأخلاقية، وجعل منه المحور الأساسي للأخلاق الإنسانية والمصدر الوحيد للإلزام الخلقي، وقد رأى كانط أن تحليل مفهوم الإرادة الخيّرة يرتد بنا إلى مبدإ أساسي واحد هو الواجب الذي تنبع منه كافة الأفعال

---

[9] جون ستيوارت مل، **أسس اللبرالية السياسية**، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام و ميشيل متياس، القاهرة - مكتبة مدبولي، د ط، د ت، ص: 44.

[10] كانط، **نقد العقل المحض**، ص: 91، نقلا عن عبد الله دراز، **دستور الأخلاق في القرآن**، مؤسسة الرسالة، د ط، ص: 26.

الأخلاقية للإنسان العاقل صاحب الإرادة، أما الأفعال العفوية التي تصدر عن الإنسان من دون إرادته، فإنها لا تحمل أي قيم أخلاقية حتى لو حققت مصادفة بعض الأعمال الخيرة"[11].

يشرح عبد الله دراز مبدأ كانط في الإلزام قائلا ": لقد أبصر (كانت) الصخرة التي تصطدم بها الأخلاق القائمة على الضمير الفردي، والواقع أنه من المستحيل عند بلوغ درجة معينة أن نسنّ قانوناً يفرض باعتباره ضرورة على كل الضمائر، فلماذا أضحى باقتناعي من أجل اقتناعك؟ إن من الضروري إذن أن نلجأ إلى سلطة عليا لحسم الخلاف، ولن يكون الحل بكل تأكيد أن نعترف بهذه السلطة للمجتمع، إذ كان الأمر أمر أخلاقية Moralité، لا أمر شرعية Légalité، وهنا نلمح الدافع السليم الذي حدا بكانت أن يلتمس هذا التشريع من سلطة أعلى، تتوفر لها صفتا: الأخلاقية والشمول، وأعتقد أنه واجدها في العقل نفسه، في صورته الأكثر صفاء وتجريدا، والذي يحكم جميع الأشياء بقانون عدم التناقض La loi de la non-contradiction"[12].

في انتقاد عبد الله دراز لمنطق (كانط) حول العقل المحض أو العملي الذي جعله رحما لتوليد مفهوم الواجب بمعناه الإلزامي. يقول:

"فبدلاً من أن نقول: (العقل المحض Raison transcendentale) يجب أن نقول: (العقل العلوي Raison transcendante)، وبدلاً من الاستناد إلى تجريد تصوري ذهني –يجب أن نلجأ إلى ذلكم الواقع المحس، الحي، العليم، الذي هو (العقل الإلهي)، فنور الوحي وحده هو الذي يمكن أن يحل محل النور الفطري، ذلك أن الشرع الإلهي الإيجابي هو الذي يجب أن يستمر، ويكمل الشرع الأخلاقي الفطري"[13].

ختاما "قد تحاول الفلسفات الوضعية الأخلاقية أن توقظ الضمير عند الإنسان، وتوجّهه إلى ضبط حركاته وسلوكه، وحضّه على سلوك طريق الخير والفضيلة، ولكن الأخلاق التي تستمد قيمها من الدين أكثر ضمانا في التطبيق، لأنها تسير وعلى سلوك المرء فيها رقيب عليم لا يغيب عنه شيء هو الله تعالى، والفرائض الدينية، وما في التشريع الديني من حلال وحرام ومباح ومكروه أو مستحب، تشكّل هي الأخرى ضابطا هاماً لأن أي انتهاك لها انتقاص من صحة الالتزام الإسلامي"[14].

---

[11] علا عبد الله خطيب، **مفهوم الواجب عند كانط -مقاربة نقدية-**، مجلة الاستغراب، 2017، ص: 299.

[12] عبد الله دراز، **دستور الأخلاق في القرآن**، مؤسسة الرسالة، د ت، د ط، ص: 32-33.

[13] المرجع السابق، ص: 34.

[14] أسعد السحمراني، **الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة**، بيروت - لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408هـ -1988م، الطبعة الأولى، ص: 104.

بعد إلقاء الضوء على بعض ملامح الإلزام الأخلاقي في السياق الغربي، سأحاول في العنصر الموالي تحديد بعض معالم الفكر الأخلاقي في الطرح الإسلامي، من خلال التطرق إلى المنطق القرآني والنبوي في معالجة القضايا الأخلاقية، خاصة تلك المتعلقة بمعيارية الأخلاق ومصادر إلزاماتها.

العنصر الثاني: نماذج من الإلزام الأخلاقي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

كما هو معلوم "لا يخفى على من له أدنى إلمام بالإسلام والفكر الإسلامي، أهمية السؤال الأخلاقي في الإسلام، وقد اشتهر على ألسنة العامة والخاصة بين المسلمين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعثه لتتميم مكارم الأخلاق، وقد قدم القرآن الكريم النبي صلى الله عليه وسلم نموذجاً وقدوة صالحة للتأسي في مجال الأخلاق، ... وقد تركت هذه الرؤية أثرها على الفكر الإسلامي وطُرح السؤال الأخلاقي مبكراً في التراث الإسلامي وافتتح المسلمون حقلاً بحثياً علمياً أسموه علم الأخلاق، ووصف هذا العلم بأنه أشرف العلوم وأجلها بين أسرة العلوم التي عرفها التاريخ الفكري والثقافي الإسلامي"[15].

يقول الباحث أسعد السحمراني: " لعل أهمية الأخلاق المنطلقة من المعتقد الديني، والملتزمة بضوابط الشريعة، تكمن في أنها تحمل بالنسبة للمؤمنين معنى الالتزام، وهذا أمر هام لأن القواعد الأخلاقية تكون عديمة القيمة وعاجزة إذا فقدت ميزة الإلزام، فالالتزام من قبل الأفراد بقواعد الخلق السليم يحتاج إلى الإلزام الذي يشعر الفرد إزاءه بأنه محاسب على فعله، فلنفسه ما كسبت وعليها ما اكتسبت"[16].

يظهر الرصيد الأخلاقي ضمن التراث الإسلامي في جانب كبير منه؛ في نصوص القرآن والسنة، ذلك أن "الكتاب والسنة من أهم مصادر التشريع الأخلاقي في الإسلام، الأخلاق الإسلامية آداب ربانية، بمعنى أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصولها وحدد أساسياتها، فالقرآن يحتوي على آيات تتصل بأحكام العقيدة والأخلاق، والأعمال الصادرة عن المكلف وتسمى الأحكام العملية وتنتظم على فرعين: العبادات والمعاملات ولذلك كان القرآن هو المصدر الأساسي للإلزام الأخلاقي"[17].

وقد تعدد صور الإلزام الأخلاقي وتنوعت، ذلك أن تصور الإسلام لهذه القضية لم يجعله قاصرا على طريق واحد أو محمل أوحد، بل رام طرقا عدة للإلزام الأخلاقي، وفي ما يلي بعض هذه البواعث الحاملة على الالتزام بالأخلاق، والتي من شأنها الرفع من قيمة الفرد في نفسه والإسهام في غرس الفكر الراشد في المجتمع.

---

[15] مجموعة مؤلفين، **المدارس الأخلاقية في الفكر الإسلامي: دراسة منهجية في المصادر والاتجاهات**، تحقيق: عبد الحسن بهبهاني بور، بيروت -مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي واتجاهاته ، 2012م، الطبعة الأولى، ص: 11. (بتصرف)

[16] أسعد السحمراني، **الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة** ، ص: 31.

[17] سجاد أحمد بن محمد أفضل، **المسؤولية الأخلاقية و أثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية**، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة - إسطنبول،تاريخ الإجازة 2015، ص: 63.

ويمكن اعتبار المعايير الأخلاقية الموضوعية التي جاءت بها الشريعة "عبارة عن تلك المبادئ الأخلاقية التي جاء بها الإسلام والتي تحدد بصفة عامة إرادة الله فيما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان في هذه الحياة سواء كان هذا السلوك متعلقا بصلته مع الغير أو بالنفس، وهذه المبادئ متمثلة في القرآن والسنة بصورة قانونية أو تشريعية, وعلى هذا الأساس يعد كلاهما معيارا وضعيا واحداً، ولقد وضع الله هذا المعيار أمام الإنسان ليكون منارا لطريق السعادة يميز به بين الخير والشر في السلوك وبين الحق والباطل في الرأي والهدى من الضلال، والنور من الظلام في هذه الحياة"[18].

انطلاقا من هذا التصور، "ذهب عامة علماء المسلمين إلى أن مصدر الإلزام الخلقي -كغيره من الأحكام الشرعية- إنما هو الله سبحانه، قال تعالى: **(أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤)** [سورة الأعراف: الآية 54] **(إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ)** [سورة يوسف: الآية 40] فالتشريع حق لله وحده، ثم إن الله تعالى أمرنا باتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: **(وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧)** [سورة الحشر: الآية 7] وقال: **(قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢)** [سورة آل عمران: الآية 32]"[19].

"لقد اعتد الإسلام بالعقل والإدراك كمصدر من مصادر الإلزام الخلقي، لأن العاقل يفعل الخير ولا يفعل الشر، كما اعتد أيضاً بالضمير الخلقي أو الحاسة الخلقية التي تميز بين ما هو جميل من السلوك وبين ما هو قبيح"[20] وفيما يلي تفصيل ذلك:

1- الإلزام بالعقل.

يعترف الإسلام بالبواعث الداخلية للإنسان، كمنشأ للأخلاق، ومنها العقل، باعتباره جوهر الإنسان وجزء أصيلا من حقيقته الوجودية، والشواهد على إعماله طاغية في التصور القرآني والنبوي، فقد "أقر الرسول -صلى الله عليه وسلم- معيارية العقل عندما أرسل معاذ بن جبل قاضيا إلى اليمن فقال له: {كيف تقضي؟ قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله. قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد برأيي، قال الرسول عندئذ: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله}[21] وروي أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- يوما تستفسر عن جواز أداء الحج عن أمها

---

[18] مقداد يالجن، **علم الأخلاق الإسلامية**، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ- 1992م، الطبعة الأولى، ص: 297 - 298.

[19] سجاد أحمد بن محمد أفضل، **المسؤولية الأخلاقية و أثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية**، ص: 62.

[20] ناصر هاشم محمد، **الإلزام الخلقي بين الوحي الإلهي والتنظير الفلسفي**، مجلة متون، ص: 97.

[21] **مسند أحمد**، باب: حديث معاذ بن جبل، رقم الحديث: 22061.

فقالت: {يا رسول الله إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: "نعم حجي عنها, أرأيت لو كان عليها دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله؛ فالله أحق بالوفاء}"[22][23].

هذا المثال على مركزية إعمال العقل كمعيار للصوابية والرشد في اتخاذ القرارات، له من الأمثلة في السيرة النبوية الكثير، ذلك أن الشريعة الإسلامية من منطلق شموليتها لمناحي الحياة، بوأت العقل مكانة عالية باعتباره قيمة مفكرة، لكن وضعت له حدودا منضبطة بمقصود الشرع وقواعد الوعي حتى لا يزل في الفهم والاستنباط.

"وليست السنة هي التي أجازت القياس واستعملته فحسب بل إن القرآن نفسه استخدم القياس العقلي، وقد استشهد العلماء على ذلك ببعض الآيات فمن ذلك قوله تعالى: **(هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢)** [سورة الحشر: الآية 2] فلقد ترك الله لنا أن نستنبط عن طريق القياس العقلي. إننا إذا فعلنا فعل اليهود فسوف يلحق بنا ما لحقهم بعينه؛ لأننا نحن أيضا بشر مثلهم, وسنة الله في الكون ماضية بأسبابها، ولقد بين الله في موضع آخر أن أحكامه جارية بالأسباب **(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٥)** [سورة الكهف: الآية 84-85]، فالظواهر تابعة لأسبابها ولهذا وجهنا الله إلى مراعاة الأسباب بقوله **(فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢)** [سورة الحشر: الآية 2]، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩)** [سورة يس: الآية 78-79]"[24].

إذا "فالعقل السليم يرشد الإنسان إلى الأخلاق الحميدة السليمة واجتناب الرذائل وقد ذكر القرآن الكريم الكثير من البراهين العقلية التي تحتاج إلى تدبر وتفكر وإعمال كل ملكات العقل لمعرفة الحكمة في كثير من العبادات والمعاملات من ذلك قوله تعالى: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠)** [سورة المائدة: الآية 90]"[25].

وبالعقل والإدراك يتحقق نوع من الإلزام الأخلاقي "لأن الإنسان عندما يدرك -عادة- أن عاقبة فعله ستكون أليمة فإنه يتجنبه وإذا كانت سارة فإنه يفعله. كذلك إذا رأى خيراً من سلوك التزم به أما إذا كان الأمر على خلاف ذلك فإنه يتركه، ولما كانت الأخلاق وسيلة الخير في الدنيا والآخرة في حين أن التجرد منها

---

[22] **صحيح البخاري**، باب: الحج والنذور عن الميت، والرجل يحج عن المرأة، رقم الحديث: 1852.

[23] مقداد يالجن، **علم الأخلاق الإسلامية**، ص: 306 .

[24] المرجع السابق، ص: 306 - 307.

[25] سجاد أحمد بن محمد أفضل، **المسؤولية الأخلاقية و أثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية**، ص: 65

وسيلة للشر، فإن العاقل يلتزم بها عقلا؛ ولهذا سيقول أهل النار يوم القيامة **(لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠)** [سورة الملك: الآية 10]"[26].

يأتي بعد هذه الأمثلة القرآنية والنبوية في مبدأ إلزامية العقل، الإلزام بالضمير الخلقي.

2- الإلزام بالضمير الخلقي.

إضافة إلى الإلزام بالعقل وما ورد فيه من آيات ينضاف الإلزام بالضمير الخلقي لأن "الإلزام العقلي لا يتم إلا للقلة من الحكماء الذين يعبدون الله تعالى، ويدعنون لأوامره، لأنه سبحانه مستحق بذاته للعبادة وأن أوامره مستحقة الطاعة، ولكن الكثرة الغالبة لا يكفيها وازع العقل، وتحتاج إلى وازع الضمير كزاجر يبعدها عن الذنوب التي تخفى على أعين الناس، ولا ينالها العقاب الأرضي بواسطة البشر"[27].

يقول الباحث مقداد يالجن:

"ومن مصادر الإلزام في رأي الإسلام الضمير الخلقي؛ لأن الإسلام ... فيه حاسة أخلاقية يميز بها ما هو حسن وجميل من سلوك عن ما هو قبيح وضار، ومن ثم تطمئن النفس إلى السلوك الجميل وتقشعر من السلوك القبيح، ومن ثم يدفعه إلى الالتزام بالأول والابتعاد عن الثاني مصداق ذلك قول الرسول: {البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس}[28]، وقال تعالى: **(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧)** [سورة ق: الآية 37]، **(ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ)** [سورة الزمر: الآية 23]"[29].

ومن الأدلة والمعايير الذاتية الوجدانية قول النبي صلى الله عليه وسلم : "{دع ما يريبك إلى ما لا يريبك}[30]، هذا دليل نقلي، وهناك دليل واقعي وهو أننا نحس في قرارة نفوسنا بهذه الحقيقة قبل الفعل وبعده. نعم قد يختلف الناس في درجة الإحساس بناء على سيكولوجية الفروق الفردية الناتجة عن طبيعة التكوين الجسمي والنفسي وعن العوامل الوراثية والبيئية والتربوية. وقد يزول هذا الإحساس في بعض النواحي الخلقية لسبب من الأسباب الخارجية السابقة كما قد يصبح البصير أعمى لعوامل خارجية، ولهذا

---

[26] مقداد يالجن، **علم الأخلاق الإسلامية**، ص: 234.

[27] سجاد أحمد بن محمد أفضل، **المسؤولية الأخلاقية و أثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية**، ص: 67.

[28] **مسند أحمد**، باب: حديث وابصة بن معبد الأسدي نَزَل الرقة، رقم الحديث: 18001.

[29] مقداد يالجن، **علم الأخلاق الإسلامية**، ص: 235.

[30] **مسند أحمد**، باب: مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، رقم الحديث: 12550.

قال تعالى: **(فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦)** [سورة الحج: الآية 46] فعمى القلب أو الوجدان كعمى البصر في عدم أداء وظيفته.[31]

"والقرآن يعلمنا أن النفس الإنسانية قد تلقت في تكوينها الأول الإحساس بالخير وبالشر، **(فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨)** [سورة الشمس: الآية 8]، وأنها مزودة ببصيرة أخلاقية **(بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥)** [سورة القيامة: الآية 14-15] وأنه هدي طريق الفضيلة والرذيلة **(أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠)** [سورة البلد: الآية 8-10] حقاً **(إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ)** [سورة يوسف: الآية 53] ولكن الإنسان قادر على أن يحكم هواه **(وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١)** [سورة النازعات: الآية 40-41] وإذا لم تكن هذه السيطرة على النفس لدى كل الناس، فإن من عباد الله من يتمتعون بها بتوفيق من الله"[32].

الضمير الخلقي بمفهومه المذكور في القرآن والسنة، جزء أصيل من التكوين الأخلاقي للفرد والمجتمع، فالإنسان السوي، يستشعر من خاصة نفسه وبما تم تلقينه من مبادئ الشريعة، أن الفعل السيء والفعل الجيد له مقدمات في وجدان الفرد بها يهتدي إلى حقيقته.

إن "عملية البناء الخلقي للفرد والجماعة في الإسلام عملية تستغرق جهداً كبيراً وعملاً متواصلاً، إنها عملية صقل للنفس وتدريب للجوارح، عملية تحتاج للممارسة اليومية واليقظة الدائمة وتضافر المجتمع حتى تكتسب النفس الأخلاق الفاضلة، والأخلاق الفاضلة تعمل في الحياة والمجتمع كما تعمل القوانين المادية سواء بسواء كل منها يعمل وفق النواميس التي بثها الله تعالى في خلقه، هذه تعمل في الكائنات غير العاقلة وتلك تظهر نتائجها في الإنسان وحياته ومعاملاته ومجتمعه، ... إن الحضارات الكبرى لم تقم إلا على رصيد هائل من الأخلاق يتمسك بها أهلها يرعونها ويؤدون حقوقها، وحالما يتحرك الخط البياني للمجتمع في طريق التحلل من الأخلاق يبدأ المجتمع في طريقه إلى الإنهيار والهاوية"[33]، ونصيب كبير من قوام الفلسفة الإخلاقية والإلزم الخلقي يستقيه التصور الإسلامي من المصدرين القرآن والسنة.

---

[31] مقداد يالجن، **علم الأخلاق الإسلامية**، ص: 208 - 209.

[32] محمد عبد العظيم علي، **مختصر دستور الأخلاق في القرآن**، الإسكندرية، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ-1996م، الطبعة الأولى، ص: 9.

[33] أحمد محمد العسال، **الإسلام وبناء المجتمع**، القاهرة - مكتبة وهبة، الطبعة الأولى: 1430هـ- 2009م، ص: 94 -95. (بتصرف)

خاتمة:

ختاما يمكن القول إن الدرس الأخلاقي استأثر بحيز كبير ضمن الدراسات الإنسانية والبحوث الأكاديمية، وذلك نابع من أهميته ومدى خطورة إغفاله في السياق المجتمعي، فإذا جاز التعبير فإن الأزمة الحضارية في العالم أزمة أخلاقية بالدرجة الأولى، والمؤشر على ذلك ما نعاينه من التخبط والضبابية في ضبط الأسس والمبادئ التي يُستقَى منها الفعل الأخلاقي، وذلك نابع أساسا من اختلاف الفسفات والنظريات في هذا الشأن، فعند اطلاعنا على الفلسفات الغربية نجد أن مصادر الأخلاق تختلف باختلاف مدارسها وفلاسفتها، لكن الغالب في نسقها المعرفي هو البعد عن استقاء المعايير الأخلاقية من الدين -الغالب وليس الكل- حيث تنوعت سبل إلزاماتها الأخلاقية بين الواجب والمنفعة والعقد الاجتماعي وغيرها، ولم تنفك هذه الرؤى تتأرجح بين القبول والرد عند المنتقدين لمدى نجاعتها في الضبط المجتمعي، وبين من يرى قصورها على أن تفي بالمطلوب من إنشاء فرد ومجتمع سوي بعيد عن الانزلاقات الأخلاقية الفجة والسلوكيات المشينة.

في المقابل تطل علينا الحضارة الإسلامية لتدلو بدلوها في هذا الشأن، فطوال تاريخها الممتد على مدى أربعة عشر قرنا، أُلفت في شأن الأخلاق الآلاف من الكتب والدراسات، ولم يألو علماء الإسلام جهدا في بدل وسعهم واستفراغ قريحتهم للتقعيد لعلم أخلاق إسلامي يجعل من الفرد والمجتمع مشتله الذي يغرس فيه المبادئ والنظريات الأخلاقية السليمة، وقد كان للفقهاء والأصوليين والمتصوفة والمفكرين يد بيضاء في هذا الحقل، وما كان لكل هؤلاء أن ينتجوا شيئا لولا انكبابهم على النهل من المصدرين الأصليين للوحي الإلهي (القرآن والسنة)، والعارف بشأن هذين المصدرين حقيقة لا يسعه إلى الاعتراف بأسبقيتهما ومحورية نظرتهما في التأسيس الأخلاقي، ذلك أن الآيات والأحاديث التي جاءت في شأن النظرية الأخلاقية خاصة في شقها الإلزامي والمعياري، زخرت بصنوف من أنواع الإلزام أبرزها إعمال العقل وكذلك الإلزام بمقتضى الضمير الخلقي، إضافة إلى الإلزام بأصل الإجماع والعرف وغيرها كثير.

بناء على ما تقدم في فصول هذا المقال يتبين أن الإلمام بموضوع مهم كمسألة الإلزام في القرآن الكريم والسنة النبوية أمر فيه من الصعوبة الشيء الكثير، لكن حسبي أني حاولت تسليط الضوء على بعض النماذج من الإلزامات والمعايير التي حفلت بها نصوص الوحيين، وكان من نتائج هذه المحاولة الخلوص إلى ما يلي:

- يتبين أن الإلزام الأخلاقي في الحضارة الغربية كان في جله راجعا إلى الفكر البشري، لذلك جوبه بكثير من النقد.
- القرآن الكريم فيه العديد من الآيات والصور التي عالجت المسألة الأخلاقية في شموليتها.

- السنة النبوية أقرت مبدأ الإلزام الأخلاقي في العديد من المناسبات، أشهرها إرسال معاد إلى اليمن وإعماله للقياس العقلي.

لائحة المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- صحيح البخاري.
- مسند أحمد.
- ابن منظور (ت 711ه)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، 1414ه، الطبعة الثالثة، ع ج 15.
- أحمد الفيومي (ت 770ه)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- أحمد محمد العسال، **الإسلام وبناء المجتمع**، القاهرة - مكتبة وهبة، 1430ه- 2009م، الطبعة الأولى.
- أسعد السحمراني، **الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة**، بيروت - لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408ه-1988م، الطبعة الأولى.
- الجرجاني(ت 816 ه)، **التعريفات**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 2003م-1424ه، الطبعة الثانية.
- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، بيروت - لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1982م، د ط، ع ج 2.
- جون ستيوارت مل، **أسس اللبرالية السياسية**، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام و ميشيل متياس، القاهرة - مكتبة مدبولي، د ط، د ت.
- جون هوسبرس، **السلوك الإنساني: مقدمة في مشكلات علم الأخلاق**، ترجمة: علي عبد المعطي محمد، الاسكندرية - مصر، دار المعرفة الجامعة، 1995م، د ط.
- سجاد أحمد بن محمد أفضل، **المسؤولية الأخلاقية و أثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية**، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة - إسطنبول،تاريخ الإجازة 2015.
- عبد الله دراز، **دستور الأخلاق في القرآن**، مؤسسة الرسالة، د ت، د ط.
- مجموعة مؤلفين، **المدارس الأخلاقية في الفكر الإسلامي: دراسة منهجية في المصادر والاتجاهات**، تحقيق: عبد الحسن بهبهاني بور، بيروت - مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي واتجاهاته ، 2012م، الطبعة الأولى.
- محمد عبد العظيم علي، **مختصر دستور الأخلاق في القرآن**، الإسكندرية، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، 1417ه-1996م، الطبعة الأولى.

- مقداد يالجن، **علم الأخلاق الإسلامية**، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ-1992م، الطبعة الأولى.
- ناصر هاشم محمد، **الإلزام الخلقي بين الوحي الإلهي والتنظير الفلسفي**، مجلة متون، المجلد 16، العدد 2، جامعة سعيدة، الجزائر، 2023.